ملخص المولد النبوي
لأحمد بن محمد بن علي بن علي بن حجر الهيتمي
(٩٠٩هـ - ٩٧٤هـ / ١٥٠٣م - ١٥٦٦م)
القسم الثاني

دراسة وتحقيق

الدكتور ناصر حسين أحمد

٣- الايدوني:

أحمد بن يحيى محيي الدين بن أمين الدين بن محيي الدين الايدوني الشافعي، الشيخ الإمام المقرىء المجوّد الشيخ شهاب الدين إمام المقصورة بالاموي ، أحد المنعم عليهم بحسن الصوت ، وجودة القراءة ، وحسن التأدية ، درس بالاموي ، وولى إمامته شريكاً لشيخه الطيبي وكان حسن القراءة (ت٩٨٧هـ/١٥٧٠م) .

٢- شيوخه:

حفظ القرآن الكريم ، ولزم علماء مصر في صغر سنه وأخذ عنهم بعد ان تتلمذ على ايديهم ، فخدم السنّة المطهرة باقراء علومها، وبرع في علوم كثيرة، ولشعوره بأهمية هؤلاء الشيوخ في حياته العلمية وعرفاناً منه ألف " معجم مشايخه"[١] الذي ذكره العيدروسي . ولكننا لم نعثر عليه ، ومن ابرزهم الذين ذكرتهم المصادر :

١- الشهاب الرملي [٢] :

أحمج الشيخ العلامة الناقد الجهبذ شيخ الإسلام والمسلمين شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الانصاري الشافعي (ت ٩٥٧هـ/١٥٥٠م) ، وهو أحد الاجلاء من تلاميذ شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري ، وكان مقدماً عنده حتى إذن له ان يصلح في مؤلفاته في حياته وبعد مماته ، ولم يأذن لاحد سواه في ذلك ، واصلح عدة مواضيع في " شرح البهجة" ، وغيرها ، وله مؤلفات بل انتهت اليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر .

٢- الشهاب ابن عبد الحق السنباطي [٣] :

أحمد بن عبد الحق بن محمد الشيخ الإمام العلاّمة ، الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ عبد الحق السنباطي المصري الشافعي المصري الواعظ بجامع الأزهر ، أخذ عن والده ، وغيره ، وكان معه بمكة بمجاورته بها سنة احدى وثلاثون وتسعمائة، ووعظ بالمسجد الحرام مع ابيه ، وكان مصنفاً في العلوم الشرعية ، وله باع طويل في الخلاف ومعرفة مذاهب المجتهدين ، وكان من رؤوس أهل السنّة والجماعة ، ولي تدريس الخشابية بمصر بعد الشخ الضيروطي (ت ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م) .

---

[١] النور السافر: ٢٦٠.

[٢] الغزي : الكواكب السائرة :١٢٠/٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب : ٣١٦/٨.

[٣] الغزي : الكواكب السائرة: ١١٢/٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب :٨٢/٨.

٣ - الشهاب ابن الصائغ رئيس الأطباء [٤] :

أحمد الشيخ الإمام العلاّمة شهاب الدين بن الصائغ المصري الحنفي ، أخذ عن الشيخ أمين الدين الاقصرائي ، وغيره ، وأجازه بالإفتاء والتدريس ، وكان بارعاً في العلوم الشرعية والعقلية ، وله باع في الطب ، ولم يتعلق بشيء من الوظائف ، وكان يدرس في تفسير البيضاوي ، وغيره (ت ٩٣٤هـ/١٥٢٧م).

٤ - الشهاب أن النجار الحنبلي [١] :

أحمد بن عبد العزيز بن إبراهيم الشهاب القاهري الحنبلي النجار أبوه. قال السخاوي : ولد تقريباً سنة احدى وستين وثمانمائة بالقاهرة ، وحفظ القرآن ، وكتباً كالعمدة والمقنع والفية النحو والملحمة والشاطبية ، واشتغل في الفقه في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وهو حي .

٥ - شيخ الإسلام القاضي زكريا الشافعي [٢] :

الشيخ الإمام العلاّمة شيخ الإسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا بن محمد ابن أحمد بن زكريا الانصاري السنيكي ثم القاهري الازهري الشافعي . صنف في كثير من العلوم كالفقه والتفسير والتصريف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والطب ، وله في التصوف الباع الطويل ، وصنف في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة الى غير ذلك .

قال العيدروسي : قال الشيخ ابن حجر الهيتمي في معجم مشايخه . وقدمت شيخنا زكريا لانه اجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين والائمة الوارثين، واعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء والحكماء والمسندين ، فهو عمدة العلماء الاعلام (ت ٩٢٥هـ / ١٥١٩م) .

٦ - الشيخ الإمام أبي الحسن البكري الشافعي [٣] :

علي بن محمد الشيخ الإمام العلاّمة، الفقيه المحدث الاستاذ الصوفي أبو الحسن ابن القاضي جلال الدين البكري ، أخذ العلم والعلوم والفقه عن القاضي زكريا ، وأخذ التصوف من شيخ الإسلام رضي الدين الغزي ، وتبحر في علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث ، وغير ذلك ، وكان إذا تكلم في علم منها كأنه بحراً زاخراً ، بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، اشتغل بالتأليف ومن مؤلفاته " شرح المنهاج" و" شرح الروض" ، وغيرها ، وكان له النظم السائغ في علوم التوحيد(ت٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م) .

---

[٤] المصدر نفسه: ١١٧/٢؛ المصدر نفسه: ٢٠١/٨.

[١] الشجاع: زين الدين عمر بن أحمد بن علي (ت ٩٢٣هـ) : تشنبف الاسماع بمشايخ عمر الشجاع ، مخطوط مكتبة الاوقاف العامة رقم ١٦٨٠/٣.

[٢] العيدروسي ، النور السافر : ١١١ــ ١١٦.

[٣] الغزي: الكواكب السائرة :١٩٤/٢؛ وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب :٢٩٢/٨.

٧- الشمس بن أبي الحمائل [٤] :

محمد بن أبي الحمائل الشيخ الصالح ولي الله تعالى العارف به شمس الدين السروي المصري ، الشيخ ابن أبي الحمائل ، ذكره شيخ الإسلام الجد فيمن صحبهم من اولياء الله تعالى ، وكان ﷺ أحد الرجال المشهورين بالعبادة والهمة، (ت٩٣٢هـ/١٥٢٥م) ، وكانت وفاته بمصر وصلى عليه بالجامع الأزهر ،ودفن بزاويته بخط بين السورين .

٨- الطبلاوي الشافعي [١] :

محمد بن سالم بن علي الشيخ الإمام العلاّمة شيخ الإسلام ، لقيه السلف الكرام، الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي أحد العلماء الافراد بمصر . قال : تلقيت العلم عن جلّة من المشايخ منهم قاضي القضاة زكريا ، فانه من المتبحرين في التفسير والقراءات والفقه والحديث والأصول والمعاني والبيان والطب والمنطق والكلام والتصوف ، وله الباع الطويل في كل فن من العلوم ، وجمع على البهجة شرحين جمه فيهما من شرح البهجة لشيخ الإسلام وزاده فيها من شرح الروض ، وغيره ، وولى تدريس الخشابية ، وهي من أجل تدريس في مصر يجتمع في درسه غالب طلبة العلم بمصر . وله اجازات عالية (ت ٩٦٧هـ/١٥٥٩م) .

٩- الشمس اللقاني الضيروطي [٢] :

محمد بن شعيب الضيروطي محمد الشيخ الإمام العالم الفقيه الواعظ شمس الدين الضيروطي الشافعي ، كان محققاً بارعاً زاهداً عابداً كثير البكاء من خشية الله تعالى ، كان يعظ الناس في الجامع الأزهر ، وله من المؤلفات "شرح المنهاج للنووي" ، و" شرح الستين لسيدي أحمد الزاهد" ، وكتاب " القاموس في الفقه " ، وغيره ، ودفن في زاويته في دمياط (ت ٩٢١هـ/١٥١٥م) .

١٠- شمس الدين الشناوي [٣] :

محمد الشيخ الصالح العالم المربي العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي ، شيخ الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، أخذ الطريق عن سيدي محمد بن أبي الحمائل السروي كان من أهل الانصاف والأدب ، كان يلقن كلمة لرجالهم ونسائهم ، في أي بلد دخل اليه (ت ٩٣٢هـ/١٥٢٥م) ، ودفن بزاويته بمحلة روح ، وقبره ظاهر يزار .

---

[٤] الغزي :الكواكب السائرة: ٣٥/٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب :١٨٦/٨ــ ١٨٧.

[١] المصدر نفسه :٣٢/٢؛ المصدر نفسه :٣٤٨/٨.

[٢] المصدر نفسه: ٣٥/٢.

[٣] الغزي: الكواكب السائرة : ٩٧/١ــ ١٩٨.

١١- الشمس الدلجي [٤] :

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الشيخ العلاّمة شمس الدين الدلجي العثماني الشافعي ، ولد سنة ستين وثمانمائة تقريباً بدلجة ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم دخل القاهرة فقرأ التنبيه وغيره ، ثم رحل الى دمشق واقام بها نحو ثلاثين سنة، وأخذ عن البرهان البقاعي وغيره، وعاد إلى مصر القاهرة وكتب " شرحاً على الخزرجية" ، وغيرها من الشروح ، و" اختصر المنهاج والمقاصد " (ت ٩٤٦هـ/١٥٣٩م) .

المبحث الثالث

مؤلفاته

كان قد حفظ القرآن الكريم في صغره ، واجتمع بعلماء مصر في عصره، فتنور قلبه، وتوقد ذهنه ، وكثرت أبحاثه، وتنوعت موضوعاته ، لينشر العلم ويفوز بعلاه ، لانه لا طريق أقرب في الوصول الى الله الا به .

قال العيدروسي في كتابه النور السافر : " ذكر رحمه الله في معجم مشايخه قال : كتبتُ من المتون والشروح ما يغني رؤيته عن الاطناب في مدحه والاعلام بشرحه كل ذلك وسني دون العشرين ، ثم جردت صارف عزمي وارهفت حد فهمي في خدمة السنّة المطهرة باقراء علومها وافادة مرسومها المستكتمة ، منادياً في كل مجمع ونادٍ وسهر وعداد : عباد الله هلموا الى شرف الدنيا والآخرة ، فانه لا طريق اقرب الى الله من العلوم الشرعية المنزهة من ان يشوبها ادنى شوب من المطامع الدنيوية " [١] .

" واذن له بعضهم بالافتاء والتدريس ، وعمره دون العشرين ، وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحديث وعلم الكلام وأصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتصوف " [٢] .

ومن مؤلفاته الآتية :

١- اتحاف أهل الإسلام بخصوصات الصيام [٣] .

٢- أربعون العدلية [٤] .

---

[٤] المصدر نفسه: ٦/٢ــ٧؛ ابن العماد الجنبلي : شذرات الذهب: ٢٧٠/٨.

[١] العيدروسي: النور السافر : ٢٦٠ــ ٢٦١.

[٢] المصدر نفسه : ٢٦٠.

[٣] البغدادي: إسماعيل باشا: هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١م) : ١٤٦/٥ ، مطبوع .

[٤] المصدر نفسه : ١٤٦/٥ مطبوع .

٣- اتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد ولد سيد آدم [١] .
٤- ارشاد أهل الغنى والانافة فيما جاء في الصدقة والعيافة [٢] .
٥- اسعاف الابرار شرح مشكلة الانوار في الحديث ، أربع مجلدات [٣] .
٦- اسني المطالب في صلة الاقارب [٤] .
٧- اشرف الوسائل الى فهم الشمائل [٥] .
٨- الاعلام بقواطع الاسلام [٦] .
٩- الامداد شرح الارشاد الكبير [٧] .
١٠- تحذير الثقات من أكل الكفتة والثقات [٨] .
١١- تحرير الكلام في القيام عن ذكر سيد الأنام [٩] .
١٢- تحرير المقال في آداب واحكام وفوائد ما يحتاج اليها مؤدبو الاطفال [١٠] .
١٣- تحفة الزوار الى قبر النبي المختار [١١] .
١٤- تحفة المحتاج في شرح المنهاج [١٢] .
١٥- تطهير الجنان واللسان عن الخواص والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان [١٣].
١٦- تطهير العيبة من دنس الغيبة [١٤] .
١٧- تلخيص الاحرار في حكم الطلاق المعلق بالابرار [١٥] .

---

[١] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.
[٢] المصدر نفسه : ١٤٦/٥.
[٣] البغدادي : هدية العارفين: ١٤٦/٥.
[٤] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.
[٥] المصدر نفسه: ١٤٦/٥ ، محقق إطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد .
[٦] العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٣٧٠/٥ (الاحكام) ؛ البغدادي : هدية العارفين :١٤٦/٥، مطبوع .
[٧] العيدروسي : النور السافر: ٢٦٢؛ البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥.
[٨] العماد: شذرات الذهب : ٣٧١/٨؛ العيدروسي: النور السافر :٢٦٢؛ البغدادي: هدية العارفين : ١/٥
[٩] البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥.
[١٠] المصدر نفسه : ١٤٦/٥، مطبوع .
[١١] الغزي : الكواكب السائرة: ١٠١/٣(مؤلف في زيارة النبي وآخر في الصلاة والسلام عليه) ؛ البغـــدادي : هدية العارفين : ١٤٦/٥.
[١٢] الشوكاني: البدر الطالع: ١٠٩/١؛ البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥، مطبوع .
[١٣] المصدر نفسه: ١٤٦/٥، مطبوع .
[١٤] الشوكاني : البدر الطالع: ١٤٦/٥.

١٨- تنبيه الاخيار عن معضلات وقعت في كتاب الوظائف واذكار الاذكار [١] .
١٩- الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم [٢] .
٢٠- الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان [٣] .
٢١- الدر المنضور في الصلاة على صاحب اللواء المعقود [٤] .
٢٢- الدر المنظوم في تسلية الهموم في الصلاة [٥] .
٢٣- درر الغمامة في در الطيلسان والعذبة والعمامة [٦] .
٢٤- الزواجر في معرفة الكبائر [٧] .
٢٥- زوائد في سنن ابن ماجه [٨] .
٢٦- شرح العباب المسمى بالايعاب [٩] .
٢٧- شرح عين العلم في التصوف لم يتم [١٠] .
٢٨- شرح على الارشاد للمقري كبير الامداد والصغير فتح الجواد [١١] .
٢٩- شرح قطعة صالحة من الفية ابن مالك [١٢] .
٣٠- شرح مختصر الفقيه عبد الله أبا الفضل المسمى المنهج القويم في مسائل التعليم [١٣] .
٣١- شرح مختصر أبي الحسن البكري [١٤] .

---

[١] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.
[٢] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

[١] المصدر نفسه: ١٤٦/٥، مطبوع .
[٢] العماد: شذرات الذهب : ٣٧١/٨(مناقب أبي حنيفة) ؛ البغدادي: هدية العارفين: ١٤٦/٥.
[٣] البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥ ، مخطوط بتونس .
[٤] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.
[٥] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.
[٦] الغزي : الكواكب السائرة : ١٠٢/٣(الزواجر في الكبائر والصغائر) ؛ العماد: شذرات الذهب : ٢٧١/٨؛العيدوسي:النور السافر:٢٦٢؛البغدادي: هدية العارفين:١٤٦/٥، مطبوع.
[٧] البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥.
[٨] العماد: شذرات الذهب : ٢٧١/٨؛ العيدروسي: النور السافر : ٢٦٢؛ الشوكاني: البدر الطالع : ١٠٩/١.
[٩] العيدروسي: النور السافر : ٢٦٢.
[١٠] المصدر نفسه: ٢٦٢.
[١١] المصدر نفسه: ٢٦٢.
[١٢]العماد: شذرات الذهب : ٢٧١/٨؛ العيدوسي: النور السافر : ٢٧٢، مطبوع .

٣٢- شرح مختصر الروض [١٣] .

٣٣- شرح على الارشاد للمقري كبير الامداد، والصغير فتح الباري [١٤] .

٣٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والضلال والزندقة [١] .

٣٥- فتاوي الحديثية [٢] .

٣٦- فتاوي الفقيه [٣] .

٣٧- فتح الاله شرح المكشاة [٤] .

٣٨- فتح الجواد على شرح الارشاد في الفروع [٥] .

٣٩- فتح المبنى في شرح الاربعين للنووي [٦] .

٤٠- الفضائل الكاملة لذوي الولاة العادلة ــ هو أربعين في العدل [٧] .

٤١- فقه الجلي في الرد على الخلي [٨] .

٤٢- القول الحلي في خفض المعتدلي [٩] .

٤٣- قمة المعين في بيان ان التبرع لا يبطله الدين [١٠] .

٤٤- قواطع الاسلام في الالفاظ المكفرة [١١] .

٤٥- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر [١٢] .

٤٦- كف الرعاع من محرمات اللهو والسماع [١٣] .

---

[١٣] المصدر نفسه: ٢٧١/٨؛ المصدر نفسه: ٢٧٢.

[١٤] المصدر نفسه: ٢٧١/٨؛ المصدر نفسه: ٢٧٢.

[١] العيدروسي: النور السافر : ٢٧٢.

[٢] المصدر نفسه: ٢٧٢؛ الشوكاني: البدر الطالع : ١٠٩/١(الصواعق المحرقة)؛ البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥، مطبوع .

[٣] البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥، مطبوع .

[٤] المصدر نفسه: ١٤٦/٥، مطبوع .

[٥] العيدروسي: النور السافر: ٢٧٢(شرح المشكاة)، وكذلك الشوكاني : البدر الطالع: ١٠٩/١؛ البغدادي: هدية العارفين: ١٤٦/٥.

[٦] العيدروسي: النور السافر : ٢٧٢(شرح الارشاد) ؛ البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥.

[٧] المصدر نفسه:٢٧٢(شرح الاربعين النووية)؛ المصدر نفسه: ١٤٦/٥، مطبوع .

[٨] البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥.

[٩] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

[١٠] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

[١١] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

[١٢] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

[١٣] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

٤٧- مبلغ الارب في فضل العرب [١٤] .

٤٨- المناهل العذبة في اصلاح ما هي من الكعبة [١٥] .

٤٩- معدن اليواقيت الملمّعة في مناقب الائمة الأربعة [١] .

٥٠- المنح المكية في شرح الهمزية للبصيري [٢] .

٥١- منظومة في أصول الدين [٣] .

٥٢- النخب الجليلة في الخطب الجزيلة [٤] .

٥٣- النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم [٥] .

٥٤- نصيحة الملوك [٦] .

ثناء العلماء عليه :

بعد أن علت منزلته العلمية في مختلف جوانب الحياة، واصبح يشار اليه بالبنان ، وشاع ذكره في الآفاق ، وبرع في جميع العلوم وخصوصاً فقه الشافعي ، فثنى عليه العلماء قائلين :

" خاتمة أهل الفتيا والتدريس ، ناشر علوم الإمام محمد بن ادريس [٧] ، وكان بحراً في علوم الفقه وتحقيقه لا تكدره الدلا وإمام الحرمين ، كما اجمع على ذلك العارفون وانعقدت عليه خناصر الملأ ، إمام اقتدت به الائمة ، وهمام صار في اقليم الحجاز أُمة . مصنفاته في العصر آية يعجز عن الاتيان بها المعاصرون فهم عنها قاصرون ، وابحاثه في المذهب كالطراز المذهب طال ما طاب للواردين من منهل تدريسه صفاء المشرب ، وطال ما طاف حول كعبة

---

[١٤] العيدروسي: النور السافر: ٢٧٢؛ البغدادي: هدية العارفين: ١٤٦/٥، مطبوع .

[١٥] البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥، مطبوع .

[١] المصدر نفسه: ١٤٦/٨.

[٢] الغزي: الكواكب السائرة: ١٠٢/٣(شرح الهمزية البصيرية) ، وكذلك العماد: شذرات الذهب : ٣٧٢/٨؛ والعيدروسي: النور السافر : ٢٧٢؛ البغدادي: هدية العارفين: ١٤٦/٥، مطبوع .

[٣] العيدروسي: النور السافر : ٢٧٢.

[٤] البغدادي: هدية العارفين : ١٤٦/٥ ، مطبوع .

[٥] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

[٦] العيدروسي: النور السافر : ٢٧٢.

[٧] محمد بن ادريس : فقيه العصر الشافعي المطلبي أخذ عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وطبقتهما ، وكان مولده بغزة ، ونقل الى مكة وله سنتان . قال يونس بن عبد الاعلى : لو جمعت أمة لوسعهم عقل الشافعي ، توفي أبو عبد الله (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) بمصر وله أربع وخمسون سنة . الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ): العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (دار الكتب العلمية، بيروت) :٢٦٩/١.

مناسكه من الوافدين من يريد وفاء المأرب ، فوقع له قلم الباري في ارشاد المقـري والقـاري ، كوكب سيارة في منهاج السماء الساري يهتدي بها المهتدون تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **وَبِالنَّجْمِ هُـمْ يَهْتَدُونَ** ﴾ [٨] . واحد العصر ، وثاني القطر ، وثالث الشمس والبدر . من اقسمت المشكلات ان لا تتضح الا لديه واكدت المعضلات اليتها ان تتجلى الا عليه لاسيما وفي المجـاز عنـه مـا لا يحصى كثرة ، وازدحم الناس على الأخذ عنه ، وافتخرو بالانتساب اليـه . واذن لـه بعضـهم بالافتاء والتدريس ، وعمره دون العشرين ، وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحـديث وعلـم الكلام وأصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطـق والتصوف " [١] .

المبحث الرابع

منهجه

من خلال الاطلاع على " ملخص المولد النبوي " للشيخ العلاّمة أحمد بن حجر المكـي (ت ٩٧٤هـ) ، والذي برز ذلك التلخيص لأن مولده مطول ليسهل حفظه وقراءته فـي مجلـس واحد ، ظهر لنا انه كان عميق المعرفة كثير الثقافة ، وهـو الـذي إذن لـه بعضـهم بالافتـاء والتدريس ، وعمره دون العشرين ، وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحديث وعلـم الكـلام وأصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصـرف والمعـاني والبيـان والمنطـق والتصوف . فقد سار على وفق منهج يمكن ان نحدده بالنقاط الآتية :

١- بدأ كتابه بمقدمة قصيرة .
٢- لخص كتابه سرداً بلا عناوين ، ولكنها كانت ضمنية .
٣- ذكر النسب النبوي الشريف الى نهاية النسب المجمع عليه ويبين وراء ذلك أقوال متباينة لا يثبت منها شيء .
٤- ذكر خصوصية النبي ﷺ بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليهم .
٥- اختصاصه ﷺ بطهارة نسبه وانه لم يخرج من سفاح من لدن آدم .
٦- كيف فعل ربك بأصحاب الفيل عام ولادته ﷺ تشريفاً له ولبلده .
٧- نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله في حفر زمزم .

---

[٨] سورة النحل : ١٦.

[١] ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : ٨/٢٧٠ــ ٢٧٢؛ العيدروسي: النور السافر : ٢٥٨ــ ٢٦٠.

٨- ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد المطلب بن عبد المطلب وزواجه من آمنة بنت وهب .
٩- ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ وما ظهر ليلة مولده ﷺ من المعجزات والآيات .
١٠- شق صدره الشريف ﷺ أربع مرات .
١١- اخبار جماعة من الرهبان والاحبار ليلة ولادته .
١٢- ولادته ﷺ مختوناً مقطوع السرة .
١٣- رؤيا عبد المطلب وتسميته محمد .
١٤- حراسة السماء من استراق السمع .
١٥- ولادة رسول الله ﷺ واختلاف الروايات في اليوم والشهر ، ورجح الاشهر، ورضاعته .
١٦- مناغاته ﷺ للقمر وهو في مهده .
١٧- كلامه ﷺ في المهد .
١٨- وفاة آمنة أُم رسول الله ﷺ وحضانة أُم أيمن بركه، وحاله مع جده بعدها.
١٩- وفاة عبد المطلب جده ﷺ ، ووصية أبي طالب برسول الله ﷺ .
٢٠- ذكر أبي طالب وضمه رسول الله ﷺ اليه وخروجه الى الشام معه في المرة الأولى ، وما ظهر له من الآيات واخبار بحبرا عنه .س
٢١- ما ظهر من الآيات في سفره ﷺ لخديجة مع ميسرة ، وزواجه منها .
٢٢- حضور رسول الله ﷺ هدم الكعبة وبنائها .
٢٣- اليوم الذي بعث فيه رسول الله ﷺ ، ونزول الوحي عليه .
٢٤- لم يذكر المصادر التي استقى منها ، والعلماء .

المبحث الخامس

وصف المخطوطة

هي نسخة مكتبة الاوقاف العامة ــ بغداد ، وتقع في تسع أوراق في كل ورقة من الكلمات والأسطر (١٩× ١٥ س) ، وقياس الورقة هو (١٢× ٢٩.٥) . وهي برقم (٩٧٣/٣ مجاميع) ، وتمتاز هذه النسخة بوضوح خطها إذ انها كتبت بخط النسخ ، ويبدو ان الناسخ من ذوي الخبرة والعلم في نسخ الكتب ، واتقان الخط واللغة ، إذ أنه وضع الحركات على الكلمات ، وهناك بعض التصحيحات مكتوبة على الحاشية إذ يضع الناسخ علامة فوق الخطأ ، ثم يعيده

على الحاشية ، ويكتب الصحيح ويضع بعده علامة (صح) ، وإذا ظهرت بعض الكلمات غير واضحة الحروف يضع على الكلمة (ط) ويعيد كتابتها على الحاشية ويكتب معها (بيان) يبين معاني بعض الكلمات على الحاشية ، والتزم الناسخ بنظام التعقيبات . كتب في المقدمة ؛ هذا ما لخصه العلاّمة الشيخ أحمد بن حجر المكي من مولده المطول ليسهل حفظه وقراءته في مجلس واحد ، وفي الخاتمة ؛ تم المولد الشريف .

توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه :

إن كتاب " ملخص المولد النبوي " لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) لم تذكره المصادر ضمن مؤلفاته ، ولكن أشار إسماعيل باشا البغدادي في كتابه هدية العارفين، " ان هناك من الكتب والرسائل لم تذكر " [١] .

وإن هذا الموضوع من الرسائل التي وردت في مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة برقم ٩٧٣/٣ منسوبة للمؤلف ، ومما يؤكد ان هذا المؤلَف للمؤلِف ، فان له كتابين بعنوانين تدور موضوعاتهما حول نفس الموضوع ، عنوان الكتاب الأول " اتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد ولد سيد آدم " [٢] ، والكتاب الثاني " النعمة على العالم بمولد سيد آدم " [٣] ، وهذان الكتابان يشيران انه يتكلم عن " المولد النبوي الشريف " ، ولو تمكنا من الحصول عليهما لوجدنا ان هذه الرسالة هي ملخص من هذين الكتابين اللذان يتضمنان المولد الشريف ، ولكنه لم يتطرق الى ذلك لحرصه على هذا التلخيص من مولده المطول ليسهل عملية الحفظ والقراءة في مجلس واحد لاهمية المولد الشريف في نفوس المسلمين لانه قرّة العيون ومهج القلوب والقوة الحسنة .

أهمية الكتاب

هذا الكتاب " ملخص المولد النبوي " حوى على معلومات مهمة عن المولد النبوي الشريف من قبل خلق آدم (عليه السلام) ، ورأى آدم اسم النبي ﷺ مقروناً باسم الله تعالى أي مكتوباً (لا اله الا الله محمد رسول الله) ، واوصى شيت ولده بما اوصاه آدم ان لا يضعه الا في المطهرات من النساء ، ثم لم تزل هذه الوصية معمولاً بها الى عبد الله بن عبد المطلب ، فطهر هذا النسب الشريف من قبائح الجاهلية ، وعندما آن اوان الحمل ، اهلك الله تعالى اصحاب الفيل ارهاصاً وكرامة لمولده الشريف . ونجى والده من الذبح ، وتزوج بآمنة بنت وهب ، مولده يتيماً، وما رافق الولادة من المعجزات والكرامات ، ورضاعته في بادية بني سعد، ثم موت

---

[١] ١٤٦/٥.

[٢] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

[٣] المصدر نفسه: ١٤٦/٥.

والدته ، وكفالته من قبل الجد والعم ، وبشرى بحبرا بالنبوة ، وذهابه بتجارة السيدة خديجة وزواجه منها ، وما عرف عنه بالصادق الأمين أصبح حكماً في وضع الحجر الأسود في مكانه وابعد شبح الحرب عن القبائل العربية ، وعندما بلغ أربعين سنة ارسله الله نبياً الى الناس كافة .

ويعدُّ هذا الملخص للمولد النبوي الشريف له من الأهمية التربوية العظيمة التي فيها من الدروس والعبر التي تنشيء بها الاجيال المتسلحة بالاخلاق والمبادىء السامية الضرورية لابناء المجتمع رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً لانه القدوة الحسنة ، ونور العيون ، وجلاء القلوب والنبي الكريم ﷺ أحبَ الناس فأحبوه ، ثم ارسل هادياً وبشيراً للناس كافة فاخرجنا من الظلمات الى النور ادى الأمانة ونصح الأمة ، وجعل منهم أمة نشرت الإسلام ، وامرت بالمعروف ونهت عن المنكر ، وهذا الاختصار يمكن القاريء والواعظ ان يقرأه في مجلس واحد في فترة ليست بالطويلة، ويستلهم الدروس والعبر .

وفاتــه

بعد ان تعلم وتبحر في العلم " فبرع في جميع العلوم خصوصاً فقه الشافعي ، وصنف التصانيف الحسنة ، ثم انتقل من مصر الى مكة المشرفة ، وسبب انتقاله انه اختصر الروض للمقريء ، وشرع في شرحه ، فأخذه بعض الحساء وفتنه واعدمه فعظم عليه الأمر واشتد حزنه وانتقل الى مكة المشرفة وجاورها ، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس الى ان (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، ودفن بالمصلاة في تربة الطبربين"[١] .

<u>منهج التحقيق</u>

يتلخص منهجي في التحقيق بالنقاط الآتية :

١- قمتُ بنسخ المخطوطة ، ونظمتُ النص بما يفيد بأظهار معانيه ، وبيان القول من بداية الفقرات ، ووضعت النقاط والفواصل ، وهي عملية شاقة ، إذا علمنا ان النص متتال دون عناية بذلك .
٢- خرّجتُ النصوص الواردة في المخطوطة بالرجوع الى كتب السيرة النبوية لان المؤلف لم يشير الى المصادر أو المؤلفين الذين استقى معلوماته منهم .
٣- علقت على بعض الروايات التي تحتاج الى تعليق لاثبات صحتها من خلال المصادر الخاصة بالسيرة النبوية والقرآن الكريم والحديث .
٤- ترجمتُ لبعض الاعلام الذين وردت اسماؤهم في المخطوطة منهم مرضعاته ومربياته .
٥- خرّجتُ الآية القرآنية والحديث النبوي ، وعرفت الكلمات الغامضة من خلال المعاجم اللغوية .
٦- واما الاماكن والمدن الواردة في المخطوطة فقد عرفتها من خلال كتب البلدان .

---

[١] الغزي : الكواكب السائرة : ١٠٢/٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب :٣٧٢/٨؛ العيدروسي: النور السافر : ٢٥٨ ؛ الشوكاني : البدر الطالع : ١٠٩/١ تفرد برواية (ت٩٧٣هـ) .

الفصل الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

(١أ) الحمدُ لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، فهذا ما لخصه العلاّمة الشيخ أحمد بن حجر المكي من مولده المطول ، ليسهل حفظه وقراءته في مجلس واحد . قال رحمه الله تعالى : قال الله : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﷺ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾[١] .

فرسول الله ﷺ هو سيد الأولين والآخرين ، والملائكة المقربين ، والخلائق أجمعين ، سيدنا ومولانا وذخرنا وملاذنا ، أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وقريش ينتهي هذا ، وقال كثيرون الى فهر[٢]بن كنانة بن خزيمة بن (أ ب) مدركة بن الياس بن

---

[١] سورة التوبة : الآية ١٢٨، ١٢٩.

[٢] ينظر: ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) : كتاب الطبقات الكبير تحقيق د. علي محمد عمر (ط١، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١) : ٣٧/١. قال: والى فهر جماع قريش وما كان فوق فهر فليس يقال له: قريشي ، يقال له: كناني ، وهو فهر بن مالك، واسمه قيس بن كنانة ؛ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ): المعارف، تحقيق ثروة عكاشة (دار الكتب ، بيروت، ١٩٦٠) : ١١٧ . قال: واسم قصي زيد، ويدعى مجتمعاً ؛ لانه جمّع قبائل قريش وانزلها مكة ؛ البغوي : أبو محمد الحسين ابن سعود (ت ٥١٦هـ) : شرح السنّة ، تحقيق علي محمد معوض (ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣):٣/٧. قال: وقريش اولاد النضر تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب في مكة ، سمو قريشاً لانه قرشهم : أي جمعهم ؛ ابن سيد الناس : فتح الله أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري(ت ٧٣٤هـ) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير (مكتبة المقدسي ، القاهرة، ١٣٥٦هـ):٢١/١ـــ٢٢. قال : وقصي يسمى زيداً ، ويدعى مجتمعاً أيضاً . قال الشاعر:

ابوكم قصي كان مجتمعاً ... به جمّع الله القبائل من فهر

مضر بن معد بن عدنان [1] ، الى هذا النسب المجمع عليه [2] ، وراء ذلك اقوال متباينة لا يثبت منها شيء [3] .

وشرف الله نبيه بسبق نبوته في سابق ازليه، ذلك انه تعالى لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق ابرز الحقيقة المحمدية من محض النّور قبل كل شيء من المخلوقات ، ثم سلخ منها العوالم كلها ، ثم اعلمه تعالى : بسبق نبوته ، وبشّره بعظيم رسالته ، كل ذلك واقع وآدم لم تنغخ

---

[1] ينظر: ابن سعد: الطبقات : ٣٧/١؛ ابن قتيبة : المعارف: ١١٧؛ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) : التنبيه والاشراف (دار التراث ، بيروت، ١٩٦٨):١٩٥ــ ١٩٦؛ البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) : دلائل النبوة ومعرفة أحوال الشريعة ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٥):١١٧/١ ؛ الذهبي : شمس الدين بن أحمد بن محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) : تأريخ الاسلام ووفيات الاعيان ، السيرة النبوية ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠١) :١٧/١ــ٢٢.

[2] الاسماء من بعد عدنان فيها اختلاف في العد والضبط ، والنسب المجمع عليه ، واورد العلماء في ذلك من الأقوال منهم : ابن سعد في كتابه الطبقات : ٣٨/١ نقلاً عن ابن عباس عن النبي ﷺ : انه كان إذا بلغ معد بن عدنان يمسك ، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ : كان إذا انتسب لم يتجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أُدد ثم يمسك ، ويقول : كذب النسابون، قال الله تعالى : ﴿ **وقروناً بين ذلكَ كثير** ﴾ . الفرقان :٢٨. وعن ابن عباس : لو شاء رسول الله ﷺ ان يعلمه لعلمه ؛ المسعودي في كتابه التنبيه والاشراف :١٩٧ قائلاً : انما لم يتجاوز بنسبه ﷺ معداً لنهيه عن ذلك بقوله: كذب النسابون ؛ ابن سيد في كتابه عيون الأثر : ٢٢/١ ، قال: هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه ، وما فوق ذلك مختلف فيه، ولا خلاف ان عدنان من ولد إسماعيل نبي الله بن ابراهيم خليل الله عليهما السلام ، وانما الخلاف في عدد بين عدنان واسماعيل من الآباء فمقل ومكثر ، وكذلك من إبراهيم الى آدم عليهما السلام لايعلم ذلك حقيقة الا الله . وعن عائشة (رضي الله عنها) : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان الا تخرصاً . ونقل عن ابن سعد من كتابه الطبقات : ٣٨/١ ؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي (ت ٧٧٤هـ) : الفصول في سيرة الرسول (دار ابن حزم): ١٠، بعد ان ذكر نسب رسول الله ﷺ ، قال: هذا النسب الذي سقناه الى عدنان لا مرية فيه، ولا نزاع، وهو ثابت بالتواتر ، وانما الشأن فيما بعد ذلك، لكن لا خلاف بين أهل النسب وغيرهم من علماء أهل الكتاب ان عدنان من ولد إسماعيل نبي الله ، وهو الذبيح الصحيح من قول الصحابة والائمة ، وإسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه افضل الصلاة والسلام.

[3] اختلف النسابون في نسبه الشريف ﷺ فيما بعد عدنان حتى نراهم لا يجمعون على جد حتى يختلفوا فيما فوقه ، وهي الأقوال المتباينة لا يثبت منها شيء . ينظر ابن سعد: الطبقات: ٤٠/١ بعد ان ذكر نسبه الشريف الى إبراهيم عليه السلام والاختلافات ، قال: وهذا الاختلاف في نسبه يدل على انه لم يحفظ ، انما أخذ ذلك من أهل الكتاب ، وترجموه لهم واختلفوا فيه، ولو صح ذلك لان رسول الله ﷺ أعلم الناس به ، فالامر عندنا على الانتهاء الى معد بن عدنان ثم الامساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل بن= =إبراهيم . ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحد يعرف ما وراء معد بن عدنان يثبت ؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط١، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٦٤): ٢٧٢/٢ــ٢٧٤؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ) : تأريخ مدينة دمشق ، تحقيق محيي الدين عمر ابن غرامة العمري (دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٥) : ٤٧/٣ــ٦٥؛ الذهبي: تأريخ الاسلام: ١٧/١ــ٢٢، بعد ان ذكروا نسبه الشريف الى آدم عليه السلام والاختلافات الواردة ، ولكنهم خلصوا الى القول : ان النبي ﷺ نهى ان يتجاوز عن معد بن عدنان .

فيه الروح [1] ، ثم انبجست منه ﷺ عيون الارواح ، فظهر الملأ الاعلى أصلاً ممداً للعالم كلها [2] .

قال كعب الأحبار [3] : لما أراد الله تعالى خلق محمد أمر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض فهبط في ملائكة الفردوس ، وملائكة الرفيع الاعلى فقبضها من محل قبره ؛ أي اصلها من محل الكعبة موجهاً الطوفان الى الأرض هناك فعجنت بماء التسنيم [4] ثم غمست بماء الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ، ثم طافت بها الملائكة ، وجميع الخلق حول العرش والكرسي في السموات والأرض والبحار فعرفت الملائكة (٢أ) وجميع الخلق سيدنا محمداً قبل ان تعرف آدم . ورأى آدم نور محمد في سرادق [5] العرش ، واسمه مكتوباً عليه مقروناً بأسمه

---

[1] اخرج ابن سعد عن عامر قال : قال رجل للنبي ﷺ : متى استنبئت ؟ فقال: وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق . الطبقات الكبرى : ١٢٣/١، واخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النبوة؟ قال بين خلق آدم ونفخ الروح فيه . دلائل النبوة: ١٧. واخرج ابن سعد عن عرباض بن سارية صاحب رسول الله ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول : اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم من ذلك؛ دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ، ورؤيا امي التي رأت ، وكذلك امهات النبيين يرين،وان ام رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً اضاء لها منه قصور الشام . الطبقات الكبرى :١٢٤/١، وهذا الحديث اخرجه البغوي في شرح السنّة برواية أخرى عن عرباض بن سارية: ان رسول الله ﷺ قال: اني مكتوب خاتم النبيين،وان آدم لمنجدل في طينته ، وسأخبركم باول امري : دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني ، وقد خرج منها نور اضاء لها من قصور الشام . قوله منجدل: أي مطروح على وجه الأرض صورة من طين ثم لم يجرِ فيه الروح ١٣/٧٠.

[2] ابن سيد الناس :عيون الأثر:٦/١ ؛السيوطي: أبو بكر جلال الدين عبدالرحمن(ت٩١١هـ) : الخصائص الكبرى (بركات رضا ، الهند) :٥٣/١؛ العيدروسي: النور السافر :٦ .

[3] كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع، ويكنى أبا اسحاق ؛ وهو من " حمير" من " آل ذي رعين" ، وكان على دين اليهودية ، وينزل اليمن فأسلم هناك، ثم قدم المدينة في خلافة عمر ﷺ ثم خرج الى الشام فسكن " حمص" حتى توفى بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ﷺ . ترجمته : ابن قتيبة : المعارف: ص ٤٣٠.

[4] التسنيم : قوله تعالى: **﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾(المطففين:٢٧)** ، قالوا: ماء في الجنة سمى بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور . ينظر: الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) : مختار الصحاح (دار الكتاب العربي ، بيروت) : ص ٣١٧.

[5] السرادق: السرادق واحد " السرادقات " التي تمد فوق صحن الدار ، وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق . الرازي: مختار الصحاح: ص ٢٩٤.

[1] تعالى ، فسأل الله عنه ، فقال له ربه : هذا النبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد ، وفي الأرض محمد ، ولولاه ما خلقتك ، ولا خلقت سماء ، ولا أرضاً ، وسأله ان يغفر له متوسلاً اليه بمحمد فغفر له [2] . ولما كان آدم ﷺ طيناً استخرج من نبينا محمد ﷺ ، وتبين ثم أخذ منه الميثاق قبل الانبياء ، ثم أُعيد الى آدم فنفخت فيه الروح، ثم استخرج منه ذريته لأخذ الميثاق عليهم فنبينا ﷺ المقصود من الخلق ، وواسطة عقدهم ، ورسول الرسل لأن الله تعالى أخذ الميثاق عليهم بأنهم من اتباعه؛ فرسالته عامة لجميع الخلق الى يوم القيامة ، ولاجل ذلك كان الانبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه [3] . ولما ظهر آدم لمع نور نبينا محمد ﷺ في جبينه ، ثم خلق في ضلعه الأيسر حوّى ،فاراد ان يمد يده اليها (٢ب) فكفته الملائكة عنها حتى يصلي على نبينا محمد ﷺ) ثلاث مرات، وفي رواية عشرين ، ثم لما أهبط إلى الأرض ، لما أراد الله من الحكم الباهرة لو لم يكن منها الا ليوجد نبينا وقت أوانه في أمته الذين هم خير أمة أُخرجت للناس [4] . ولدت له أربعين ولداً في عشرين بطناً في كل بطن ذكر وانثى الا شيثاً ، فانه وحده لانه وارثه ، فلذا انتقل النور المحمدي اليه[5] ، ثم أوصى شيث ولده بما اوصاه آدم ان لا يضعه الا في المطهرات من النساء [6] . ثم لم تزل هذه الوصية معمولاً بها الى عبد الله

---

[1] أي كتب على العرش " لا اله الا الله محمد رسول الله" . السيوطي: الخصائص الكبرى:٦/١ .

[2] ينظر: السيوطي : الخصائص الكبرى : ٤/١ــ٧ ، العيدروسي : النور السافر:٧ــ٨.

[3] قال الله تعالى : **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾** آل عمران : ٨١. عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ انا سيد ولد آدم في الدنيا وفي الآخرة ولا فخر ، وانا أول من تنشق الأرض عني وعن أمتي ولا فخر، وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وآدم وجميع الانبياء من ولد آدم تحته ، واليَّ مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر، تفتح الشفاعة يوم القيامة ولا فخر . أبو نعيم : دلائل النبوة: ٢٧ــ ٢٩؛ السيوطي: الخصائص الكبرى: ٣/١ــ٩، ٤ــ٥ ، ٨؛ العيدروسي : النور السافر : ٦ــ٨.

[4] قال الله تعالى : **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** آل عمران: ١١٠.

[5] ينظر: ابن قتيبة : المعارف : ١٨، ٢٠. شيث : كان شيث بن آدم اجمل ولد آدم وافضلهم ، واشبههم به، واحبهم اليه . وكان وصيّ ابيه ، وهو الذي ولد البشر كلهم ، واليه انتهت انساب الناس . وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة ، وكانت هناك خيمة لآدم ؛ ووضعها الله له من الجنة . وأنزل الله على شيث بن آدم خمسين صحيفة . وعاش شيث تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة . ابن قتيبة : المعارف : ٢٠؛ اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ) : تأريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩) : ١١/١.

[6] أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لم يلتقَ ابواي قط في سفاح ، لم يزل الله عز وجل ينقلني من اصلاب طيبة الى ارحام طاهرة صافياً مهذباً لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما . دلائل النبوة : ٢٤ــ ٢٦ ؛ السيوطي : الخصائص الكبرى: ٣٧/١ــ ٣٩، ٦ .

ابن عبد المطلب ، فطهر الله هذا النسب الشريف من قبائح الجاهلية ، وما كانوا عليه [1] .

وكان ذلك النور يتلألأ في جبهة جده عبد المطلب وبركته توجه في اصحاب الفيل الذين قصدوا بمكة ليخربوها ، وقد آن اوان الحمل، فارسل الله عليهم الطيور الأبابيل من البحر فأهلكتهم قبل دخول الحرم عن آخر ، الا واحداً منهم ليخبرهم [2]، ارهاصاً وكرامة [3] .

---

[1] أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ إن النبي ﷺ قال: بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنتب فيه . أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ) : صحيح البخاري(دار مطابع الشعب ، القاهرة) : ٢٢٩/٢؛ البغوي: شرح السنّة : ٤/٧ ؛ السيوطي : الخصائص الكبرى : ٣٨/١.

أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ ان رسول الله ﷺ قال: ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين. صحيح البخاري : ٢٢٦/٤ ؛ البغوي : شرح السنّة : ٧/٧ــ ٨؛ السيوطي : الخصائص الكبرى : ٣٨/١.

اخرج أبو نعيم عن علي بن أبي طالب ﷺ ان رسول الله ﷺ قال: خرجت من نكاح، ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء. دلائل النبوة : ٢٤؛ البيهقي : دلائل النبوة :١٧٤/١؛ السيوطي : الخصائص الكبرى: ٣٧/١.

أخرج مسلم عن واثلة بن الاسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ): صحيح مسلم (دار جيل ، بيروت) : ٥٨/٧ ؛ البغوي : شرح السنّة: ٤/٧.

[2] ابن اسحاق : أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ): سيرة النبي ﷺ هذبها عبد الملك بن هشام(ت ٢١٨هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٣) : ٢٨/١ــ ٣٧. ان عبد المطلب أخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على ابرهة وجنوده ، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

لا هُمّ إنّ العبد يَمْـ ـنع رحله فامنعْ حلالك
لا يغلبنَّ صليبهم ومحالهم عدْواً محالك
إن كنتَ تاركهم وقبْـ ـلتنا فأمرْ ما بدا لك

ابن اسحاق : سيرة النبي ﷺ : ٣٧/١ . وقصة اصحاب الفيل هذه الحادثة ثابتة في القرآن الكريم ، والسنّة النبوية ، واتت تفاصيلها في كتب السيرة والتأريخ وذكرها المفسرون .

[3] وقال ابن كثير رحمه الله عندما تحدث عن حادثة الفيل : " كان هذا من باب الارهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ ، فانه في ذلك العام ولد على اشهر الأقوال ، ولسان القدر يقول: لم ينصركم يا معشر قريش اعلى الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي ستشرفه ، وتوقره ببعثة النبي الأمي =

ثم ظهر ذلك النور في جبهة أبيه عبد الله الذبيح الذي فداه الله (٣أ) من ارادة أبيه ذبحه وفاءً لنذره اياه لما دله على بئر زمزم ، وكانت دشرت فنجاه الله ببركة ذلك النور بأن الهم اياه ان يفديه بمائة بعير [١] .

ولما أدركت امرأة منه ذلك النور فخطبته لنفسها ، وتعطيه المائة التي فدي بها، فأبى حتى يأذن أبوه [٢] .

فذهب به ابوه الى وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو يومئذٍ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً ، فزوجه لوقته بنته آمنة ، أفضل امرأة في قريش ، فوقع عليها من نوره فحملت بسيد الخلائق من ساعتها ، ففارقه ذلك النور ، فعرض نفسه على الاولى فأبته وقالت فارق ما كنت اؤمل انتقاله اليَّ من النور الذي كان معك [٣] ، ونودي ليلة حمله وهو ليلة الجمعة في رجب في السماء والأرض ان النور المكنون الذي منه محمد يستقر الليلة في بطن آمنة ، ويخرج للناس

=صلوات الله وسلامه عليه خاتم الانبياء" . عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد محمد (ط١، عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٤) : ٤٥٥/١٤.

[١] ينظر: ابن اسحاق : السيرة النبوية : ٩٨/١أ ١٠١؛ ابن سعد: الطبقات :٦٩/١ـــ ٧٤؛ البيهقي : دلائل النبوة : ٩٨/٢ــ ١٠١؛ السيوطي : الخصائص الكبرى :٤٤/١ــ٤٥ .

[٢] قال ابن سعد في كتابه الطبقات في ذكر المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبدالمطلب :" قد اختلف علينا فيها، فمنها من يقول : كانت قتيلة بنت نوفل بنت أسد بنت عبدالعزى بن قصي أُخت ورقة بن نوفل ، ومنهم من يقول: كانت فاطمة بنت مر الخثعمية " ٧٥/١٠ . وقال ابن سعد: هي قتيلة بن نوفل اخت ورقة بن نوفل ، كانت تنظر وتعتاف فجر بها عبد الله بن عبد المطلب فدعته يستبضع منها ولزمت طرف ثوبه، فأبى وقال : متى آتيك . وقال : فمر عبد الله بن عبد المطلب بأمرأة من = =خثعم يقال لها فاطمة بنت مُرّ ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، قالت : هل لك ان تقع عليّ واعطيك مائة من الابل ، فنظر اليها وقال:

أما الحرام فالممات دونه والحلّ لا حِلّ فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه؟ الطبقات :٧٦/١.

وقال ابن اسحاق **في** " السيرة النبوية " : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد **الله** ، فمر به على امرأة من بني أسد ، اخت ورقة بن نوفل ، وعند الكعبة ، فقالت له حين نظرت الى وجهه: اين تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبي ، قالت لك مثل الابل الذي نحرت عنك وقع عليّ الآن ، قال انا مع ابي ولا يستطيع خلافه ولا فراقه ١٠١/١.

[٣] ابن اسحاق : السيرة النبوية : ١٠١/١ــ ١٠٢؛ ابن سعد: الطبقات : ٧٥/١ــ ٧٦؛ ابن قتيبة : المعارف : ١٢٩؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٢٣/١ــ٢٥.

بشيراً ونذيراً [١] ، وأمر رضوان ان يفتح باب الفردوس ، ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة ، وقالت حمل بمحمد ورب الكعبة ، وامام الدنيا وسراج اهلها ، ولم يبقَ سرير ملك (٣ب) من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً ، وأصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش الشرق الى وحوش الغرب تبشرهابه ، وكذا بشر أهل البحار بعضهم بعضاً[٢]. ورأت بين النوم واليقظة قائلاً لها: " أشعرت انك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها، ورأت مرات انه يخرج منها نور أضاء له المشرق والمغرب . ولما مر من حملها ستة أشهر أتيها آتٍ في منامها ؛ فركضها [٣] برجله فأخبرها انها حملت بسيد العالمين ، وانها تسميه محمداً " [٤] . و" انها تكتم شأنها في رواية أنها وجدت له أعظم الثقل والروايات المشهورة انها لم تجد من ذلك شيئاً ، وجمع بأول الاول في أول الحمل والآخر في آخره ليقطع مخالفة المعتاد حتى يعلم ان كل اموره خارق للعادات " [٥] . و" في رواية أنه بكرها واخرى لا ، وجمع بأنه يحتمل انها سقطت قبله ، وفي رواية فهي الأشهر ان أباه مات وهي حامل به ، وعليه المعظم ، وفي رواية أنها حملت به أكثر من تسعة أشهر ، والأصح خلافها " [٦] . و" لم تزل أمه ترى وهي حاملة به ما يدل (٤أ) على عظيم قدره مما تواترت الأخبار ، وبنقله من الكرامات ، والآيات الباهرة الى ان مرت تلك الشهور ، وأشرق الوجود بهذا النور فأخذها ما يأخذ النساء من الألم ولم يعلم بها أحد " [٧] . " فسمعت شيئاً اهالها ، فرأت جناح طاير ابيض مسح على فؤادها ، فذهب روعها ، ثم التفتت فإذا بشربة بيضاء فيها لبن، وكانت عطشى فشربتها، ثم رأت نسوة كالنخل طوالاً فعجبت فقلت لها نحن آسية ومريم وهؤلاء من الحور العين فأشتد الأمر ، وتكرر سماعها لذلك المهول ، وإذا هي بديباج ابيض مُدَّ بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، ورأيت ايضاً

---

[١] ابن سعد: الطبقات : ٧٨/١ــ ٧٩؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٢٥/١.

[٢] السيوطي : الخصائص الكبرى : ٤٧/١.

[٣] في الخصائص الكبرى للسيوطي :٤٨/١ (وكزني) . ركضها : وفي حديث الاستحاضة هي" ركضة من الشيطان " يريد الدفعة . الرازي: مختار الصحاح : ٢٥٥.

[٤] ينظر: ابن سعد: الطبقات : ٧٨/١ــ ٧٩؛ أبو نعيم : دلائل النبوة : ٩٤ــ ٩٥؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٣٠/١؛ السيوطي : الخصائص الكبرى : ٤٨/١، ٥١.

[٥] ينظر: ابن اسحاق : السيرة النبوية : ١٠٣/١؛ ابن سعد: الطبقات :٧٨/١ــ٧٩؛ اليعقوبي: تأريخ اليعقوبي : ٧/٢؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٢٥/١؛ السيوطي: الخصائص الكبرى : ٤٨/١.

[٦] ينظر: ابن اسحاق : السيرة النبوية : ١٠٣/١ ؛ ابن سعد: الطبقات : ٧٩/١، ٨٠؛ ابن سيد الناس: ٢٥/١؛ ابن كثير : الفصول : ١٣؛ السيوطي : الخصائص الكبرى: ٤٢/١ــ٤٣.

[٧] ينظر: ابن اسحاق : السيرة النبوية : ١٠٣/١ ؛ ابن سعد: الطبقات : ٧٨/١ــ٧٩.

رجالاً وقوفاً في الهواء بايديهم أباريق من فضة رأسها يرشح منها عرق أطيب من المسك ، ورأيت قطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها الزمرد واجنحتها الياقوت ، وابصرت حينئذٍ مشارق الأرض ومغاربها ،فرأت ثلاثة اعلام مضروبات علم في المشرق وعلم في المغرب وعلم (٤ب) على ظهر الكعبة فأخذها المخاض ، فاشتد بها الأمر ، وكأنها مستندة الى نساء وكثرن عليها حتى كأنهن معها في البيت " [١] .

فحيئذٍ ولدته ﷺ ليلاً كما في روايات او نهاراً في أخرى ولا تخالف الاحتمال انه بعيد الفجر موصوفاً في روايات بأوصاف يليق بكماله الأعظم وقدره الافخم ، منها انه لم يخرج معه قذر أصلاً" [٢] . و" انه رأى حينئذٍ : نوراً عمَّ البيت والدار، وان النجوم تدنو، وتتدلى حتى يظن سقوطها عليهم " [٣] . و" ان قابلته قائلاً: يرحمك الله ! فسطع نور أضاء ما بين المشرق والمغرب " [٤] .

" وانه وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً ببصره الى السماء رافعاً يديه كالمتضرع المبتهل " [٥] ." وانه وقع حين ولدته واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه الى السماء وانه لما فصل من أمه خرج منها نور " [٦] . " وفي رواية شهاب أضاء ما بين المشرق والمغرب لاسيما

---

[١] السيوطي : الخصائص الكبرى : ٤٨/١.

[٢] اخرج ابن سعد عن اسحاق بن عبد الله ، ان أم النبي ﷺ ، قالت: لما ولدته خرج مني نور أضاء قصور الشام ،فولدته نظيفاً ، ولدته كما يولد السّخلُ ما به قذرٌ ، ووقع الى الأرض وهو جالس على الأرض بيده . الطبقات :٨٢/١؛ السيوطي: الخصائص الكبرى: ٤٦/١.

[٣] أبو نعيم: دلائل النبوة : ٩٣؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر :٢٧/١ .

[٤] أخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء بنت عمرو بن عوف قالت: لما ولدت آمنة محمد ﷺ ؛ وقع على يدي فاستهل ، فسمعت قائلاً يقول: رحمك ربك! قالت الشفاء : فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرتُ الى بعض قصور الشام، واخرج الرواية السيوطي في الخصائص الكبرى :٧٤٦/١ــ٧٤٧ عن ابي نعيم فيها (رحمك الله، ورحمك ربك) .

[٥] أخرج ابن سعد في كتابه الطبقات :٨٣/١ عن حسان بن عطية : ان النبي ﷺ ، لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً ببصره الى السماء . السيوطي : الخصائص الكبرى: ٤٦/١.

[٦] أخرج ابن سعد في كتابه الطبقات :٨٢/١ عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض : ان آمنة بنت وهب قثالت : لقد علقتُ به؛ تعني رسول الله ﷺ ، فما وجدت له مشقة حتى وضعته ، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء ، وقال بعضهم : وقع جاثياً على ركبتيه رافعاً رأسه الى السماء ، وخرج معه نورٌ أضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رأيت اعناق الابل ببصرى . السيوطي : الخصائص الكبرى : ٤٦/١.

الشام وقصورها " [١] ." إشارة الى انه يصل اليها بنفسه ، وان الاسراء يكون اليها (٥أ) ، ثم منها الى السماء " [٢] . " وانها دار ملكه كما في أثر ، وانها مهاجر الانبياء ، وانه ما من نبي الا منها ، أو هاجر اليها وبها ينزل عيسى [٣] ، وهي ارض المحشر والمنشر " [٤] .

قال ﷺ : " عليكم بالشام فانها خيرة الله في ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده " [٥] . " وانه لما خرج منها وقع معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضته من التراب، ورفع رأسه الى السماء " [٦] .

" وقبض التراب إشارة الى انه يملك الأرض كلها" [٧] ." وانه ينثره في وجه اعدائه فيهزمهم "[٨] . "وانه قعد جاثياً على ركبتيه ينظر الى السماء ، ثم قبض قبضة من الأرض ، وانه هوى ساجداً " [٩] . " وانه وضع تحت برمته كما كان معهوداً عندهم ، فانفلقت عنه وإذا به

---

[١] أخرج ابن سعد في كتابه الطبقات : ٨٣/١ عن ابن القبطية في مولد النبي ﷺ ، قال: قالت أمه رأيت كأن شهاباً خرج مني اضاءت له الأرض . واخرج ابن سعد في كتابه الطبقات: ٨٣/١ عن أبي امامه الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ : رأت أمي كأنه خرج منها نوراً اضاءت منه قصور الشام .

[٢] ابن سعد: الطبقات: ١٨٢/١ــ ١٨٤؛ ابن قتيبة: المعارف : ١٥١؛ اليعقوبي : تأريخ اليعقوبي : ١٨/٢؛ المسعودي : مروج الذهب : ٢٩٤/٢. قال الله تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَه﴾** سورة الاسراء: ١.

[٣] أخرج ابن عساكر عن اويس بن اويس الثقفي انه سمع رسول الله ﷺ يقول : ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ممصرتان كأنما رأسه يقطر ماء . تأريخ مدينة دمشق: ٢٢٧/٣.

[٤] قال ابن كثير: وتخصص الشام بظهور نوره، إشارة الى استقرار دينه ، وثبوته ببلاد الشام ، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للاسلام واهله ، وبها ينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها . السيرة النبوية ، صححه أحمد شافي (دار الكتب العلمية، بيروت) : ٢٠٣/١.

[٥] أخرجه ابن عساكر : تأريخ مدينة دمشق : ٧٦/٣.

[٦] ابن سعد: الطبقات : ٨٢/١ــ ٨٣؛ السيوطي : الخصائص الكبرى: ٤٦/١ .

[٧] السيوطي: الخصائص الكبرى : ٤٦/١.

[٨] خرج الرسول ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق ﷺ الى المدينة : واجتمع اولئك من النضر من قريش يتطلعون من صير الباب يرصدونه، فخرج رسول الله ﷺ عليهم وهم جلوس على الباب ، فأخذ حفنة من تراب فجعلها يذرها على رؤوسهم ، وأخذ الله عز وجل بأبصارهم عن نبيه الكريم ، وهو يقرأ : **﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * الى قوله تعالى : فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾يس : ١ــ٩** .ابن سعد : الطبقات : ١٩٤/١؛ البيهقي : دلائل النبوة: ٤٧٠/٢.

[٩] ابن سعد: الطبقات : ٨٢/١؛ السيوطي: الخصائص الكبرى: ٤٦/١، ٤٨.

قد شق بصره ينظر الى السماء " [١] . ويمصُّ ابهامه فتشخب لبناً " [٢] . " وان سحابة بيضاء نزلت من السماء فغيبته عن وجه أمه برهة فسمعت قائلاً يقول: طوفوا بمحمد مشرق الأرض ومغربها ، وأدخلوه الى البحار كلها ليعرفه جميع من بها بأسمه ونعته وصفته ، ويعرفوا بركته ثم تجلت عنه، وإذا به مدرج في ثوب صوف ابيض ، وتحته(٥ب) حريرة خضراء ، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الابيض الرطب ، وإذا قائلاً يقول: قبض محمد على مفاتيح النص [٣] ، وعلى مفتاح الذكر [٤] ، وعلى مفتاح النبوة ، وفي رواية انها رأت سحابة أعظم من الأولى سمع فيها صهيل الخيل ، وخفقان الاجنحة ، وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عنها أكثر من المرة الأولى ، وسمعت قائلاً يقول: طوفوا بمحمد ﷺ جميع الارضين وعلى النبيين والانس والجن والملائكة ، ثم انجلت عنها ، فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع منها ماء معين ، وإذا قائلاً يقول: قبض محمد ﷺ على الدنيا كلها لم يبقَ من خلق من أهلها الا دخل في قبضته طائعاً ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم القادر على ما يريده ، ثم غشيته ثلاثة بيد احدهم ابريق والثاني طشت من زمرد اخضر والثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه بالحريرة ، ثم (٦أ) احتمله وادخله بين اجنحته ساعة ثم رده " [٥] .

لا تعارض هذه الرواية ، رواية انه ولد بالخاتم ، ولا رواية ختم به لما شق صدره، وهو عند حليمة لانه لا مانع من تكرار الختم اظهاراً لمزيد الكرامة والتمييز والاعتناء . " واخبر جماعة من الأحبار ، والرهبان ليلة ولادته بها واجمعوا على ذهاب ملك بني اسرائيل ، وآمن به بعضهم " [٦] .

---

[١] أخرج ابن سعد في كتابه الطبقات: ٨٢/١ عن عكرمة : ان رسول الله ﷺ لما ولدته أمه وضعته تحت برمته فانفلقت عنه، قالت : فنظرت اليه فإذا هو قد شق بصره ينظر الى السماء . ابو نعيم : دلائل النبوة : ٩٦؛ السيوطي : الخصائص الكبرى: ٥٠/١.

[٢] لم نعثر على مصدر هذه الرواية .

[٣] في الخصائص الكبرى للسيوطي : ٤٨/١ (النصرة) .

[٤] المصدر نفسه: ٤٨/١ (الريح) .

[٥] المصدر نفسه: ٤٨/١.

[٦] ينظر: ابن اسحاق : السيرة النبوية : ١٣٢/١ــ ١٣٩؛ ابن سعد: الطبقات : ١٣٣/١ــ١٤٠؛ أبو نعيم: دلائل النبوة : ٣٦ــ ٤٥؛ البيهقي : دلائل النبوة: ٧٤/٢ــ٧٦؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٥٤/١ــ ٦٠.

" وفيها ارتج [١] واضطراب ايوان كسرى الذي لم يبنِ احكم منه فانصدع، وانشق وسقط من اعلاه اربع عشرة شرافة " ، إشارة الى انه لم يبقَ من ملوك الفرس الا اربعة عشر ، وكان آخرهم في خلافة عثمان، وخمدت تلك الليلة أيضاً نار فارس التي كانوا يعبدونها ، ولم تخمد قبل ذلك بالفي عام بل كانت توقد وتضرم أشد الاقاد والاضرام ليلاً ونهاراً ، فلم يقدر واحد تلك الليلة على ايقاد شيء منها[٢].

" وغاصت ونشفت بحيرة طبرية [٣] التي كانت تسير فيها السفن ، فلم يبقَ بها تلك الليلة قطرة ، فبني محلها مدينة سميت سماوة " [٤] .

" ورميت تلك الليلة الشيطان المسترقون للسمع من السماء بالشهب فلم يعود اليها " [٥] ، " وحجب ابليس عن خبر السماء فرنَ رنة عظيمة كما رنَ حين لعن، وحين أخرج من الجنة ، وحين ولد محمد ﷺ ، وحين بعث ، وحين نزلت سورة الفاتحة " [٦] .

" وأكثر العلماء على انه ولد مختوناً مقطوع السرة حتى لا يرى أحد سرته"[٧].

---

[١] (ارتجس) في كتابه دلائل النبوة لابي نعيم: ٩٧؛ والسيرة النبوية للذهبي: ٣٥/١؛ والخصائص الكبرى للسيوطي : ٥١/١.

[٢] اليعقوبي : تأريخ اليعقوبي : ٦/١؛ أبو نعيم : دلائل النبوة : ٩٧؛ ابن سيد الناس: ٢٨/١ـــ٢٩؛ الذهبي: السيرة النبوية : ٣٥/١ــ ٣٧، قال : حديث منكر ؛ السيوطي : الخصائص الكبرى : ٥١/١، قال: قال ابن عساكر: حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو ايوب البجلي هكذا قال في ترجمة سطيح في تأريخه، وقال في ترجمة عبد السطيح بعد ان اخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خرذابة عن بشر بن تيم المكي قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فذكر نحوه . قلت: ومن هذا الطريق اخرجه عبدان في كتاب الصحابة ، وقال ابن حجر في الاصابة أنه مرسل .

[٣] (بحيرة ساوة) في دلائل النبوة لأبي نعيم :٩٨؛ وعيون الأثر لابن سيد الناس :٢٨/١؛ والسيرة النبوية للذهبي: ٣٥/١؛ والخصائص الكبرى للسيوطي: ٥١/١.

[٤] (وفاض وادي السماوة) في دلائل النبوة لأبي نعيم : ٩٨؛ والخصائص الكبرى للسيوطي: ٥١/١. لم نعثر على نص هذه الرواية .

[٥] ابن اسحاق : السيرة النبوية :١٣٢/١ــ ١٣٧. قال الله تعالى : ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً *وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً** ﴾ الجن: ٨ــ١٠؛ ابن سعد : الطبقات : ١٣٤/١ـــ ١٣٥؛ السيوطي: الخصائص الكبرى : ١١٠/١ــ١١١.

[٦] ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٢٧/١.

[٧] ابن سعد: الطبقات :٨٣/١، قال: عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً ، قال : واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده ، وقال : ليكونن لابني هذا شأن ، فكان له شأن =

" ومن أسباب تسمية جده عبد المطلب له محمد روى عنه انه: رأى سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالسماء ، وطرف بالأرض ، وطرف بالمشرق ، وطرف بالمغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا بأهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ، يحمده أهل السموات والأرض ، فلذلك سماه محمداً " [١] .

" واختلفوا في شهر مولده ويومه على أقوال كثيرة لا خلاف انه ولد يوم الاثنين والاشهر ولد في ربيع الأول ، والاشهر أيضاً انه ولد في ثاني عشرة ، وكثيرون من أئمة حفاظٍ متقدمون وغيرهم انه يوم ثامنه " [٢] . " والصواب انه ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره ، والاشهر انه (٧أ) بمحل مولده المشهور وبسوق الخيل[٣] ، وهو الآن مسجد لله ، وفي وقفته مسجد للخيزران أم الرشيد " [٤] .

" وأول من ارضعته ثويبة [٥] مولاة عمه أبي لهب اعتقها لما بشرته بولادته. فخفف الله عنها من عذابها كل ليلة اثنين جزاء لفرحها بمولده . كما جوزي أبو طالب بسبب تربيته بأن

=اخرج أبو نعيم عن انس بن مالك عن النبي ﷺ قال: من كرامتي على ربي اني ولدتُ مختوناً ولم يرَ أحد سوأتي . دلائل النبوة:١١٠ــ١١١؛ السيوطي: الخصائص الكبرى : ٥٣/١.

[١] أبو نعيم : دلائل النبوة : ٦٠ــ ٦١ ؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٣٠/١ــ٣١.

[٢] قال ابن اسحاق في كتابه السيرة النبوية: " ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل " ١٠٣/١، وقال ابن سعد في كتابه الطبقات: " ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين العشر ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول ، وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك للنصف من محرم، فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمس وخمسون ليلة ، وقال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ٨١/١؛ وقال اليعقوبي في تأريخه:"كان مولد رسول الله عام الفيل بينه وبين الفيل خمسون ليلة ، وكان على ما رواه بعضهم يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وقيل ليلة الثلاثاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، وقال من رواه حين طلع الفجر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان" ٥/٢، وقال المسعودي في كتابه مروج الذهب: " كان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلون من ربيع الأول ، وقال : انه كان بعد قدوم اصحاب الفيل مكة بخمسين يوماً" ٢٨٠/٢ .ولا شهر انه ولد ﷺ الى ما ذهب اليه ابن اسحاق يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل .

[٣] قال المسعودي في مروج الذهب : " كان مولد عليه الصلاة والسلام بمكة في دار ابن يوسف ثم بعد ذلك بنتها الخيزران أم الهادي والرشيد مسجداً ٢٨٠/١؛ وكذلك قال ابن سيد الناس في عيون الأثر : ولد ﷺ في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ٢٦/١٠.

[٤] ينظر: المسعودي : مروج الذهب: ٢٨٠/٢؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر: ٢٦/٦ــ٢٧.

[٥] ثويبة: عن برة بنت ابي تجرة قالت: أول من ارضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح ، اياماً قبل ان تقدم حليمة ، وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وارضعت بعد أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي . وعن ابن عباس قال: كانت ثويبة مولاة أبي لهب . وعن عروة بن الزبير : أن ثويبة كان=

خفف عنه من عذابه أيضاً" [١] . " وفي رواية انه اعتقها بعد الهجرة ،فعليها التخفيف عنه لامـــره لها بأرضاعه " [٢] .

" ثم ارضعته بعدها حليمة السعدية كانت تأتي النبي ﷺ فيبسط لها رداءه، وكذا زوجهـــا السعدي ايضاً ، وبنتها الشيماء التي كانت تحضنه [٣] . وخلاصة قصة رضاعها : أنها خرجـــت في نسوة قومها يلتمسن الرضعاء بمكة فكلهن أعرضن عنه ﷺ ليتمه حتى هي اولاً ولكن لما لم يحصل لها غيره جاءت اليه واخذته ، فألفته مدرجاً في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منـــه المسك ، وحريرة خضراء ، وكان راقداً على قفاه فهايته ان توقظه ، فوضعت يدها على صـــدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه (٧ب) فخرج منهما نور حتى دخل خلال السماء فقبلته ، واعطته ثديها الايمن فقبله ، وحولته الى الأيسر فأبى لان الله تعالى الهمه العدل ، واعلمه ان له شـــريكاً هـــو ابنها ، فترك ثديها الأيسر ، وكانت هي وناقتها واتانها [٤] في أشد الجوع والهزال ، وعدم اللـــبن فبمجرد ان وضعته في حجرها اقبل ثديها فروى وروى آخره، ودنت ناقتها فأشبعتهم تلك الليلـــة لبناً ، فلما أصبحت ودعت آمنة وركبت إتانها، وهو بين يديها ، فرأت الاتان سجدت نحو الكعبـــة ثلاث مرات ورفعت رأسها الى السماء ، فلما خرجت مع قومها سبقت اتانها الكل بعد ان كانـــت لا تنهض بها، فانكروا عليها انها هي ، فلما علمنها قلن ان لها شأناً عظيماً ، وكانـــت تســـمعها تقول: ان لي شأناً ، ثم شأناً بعثني الله بعد موتي لو علمتن من على ظهري عليه خيـــار النبيـــين

=أبو لهب اعتقها فارضعت رسول الله ﷺ ، فلما مات ابو لهب رآه بعض اهله في بشرّ حيبة كان رســـول الله ﷺ يصلها وهو بمكة ، وكانت خديجة تكرمها . ابن سعد: الطبقات : ١/٨٧ــ ٨٩ .

[١] عن عباس بن عبد المطلب قال : يا رسول الله ، هل نفعت ابا طالب بشيء؟ ، فانـــه كان يحوطك ويغضـــب لك، قال نعم :" هو في ضحاح من نار، لو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار" . مسلم : صحيح مسلم : ١/١٣٤ــ ١٣٥.

[٢] ينظر: ابن سعد: الطبقات : ١/٨٧ــ ٨٩؛ اليعقوبي: تأريخ اليعقوبي :٢/٧. اخرج اليعقوبي في تأريخه حديثاً للرسول ﷺ ، قائلاً : قال رسول الله ﷺ بعدما بعثه الله :" رأيت أبا لهب في النار يصيح العطش العطـــش ، فيسقى في نقر ابهامه ، فقلت بِمَ هذا ؟، فقال بعتقي ثويبة لانها ارضعتك " ٢/٧.

[٣] كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في : بني سعد بن بكر بن هوازن ، وكان اسم ظئره : حليمة بنت أبي ذؤيب . واسم " أبي ذؤيب" عبد الله بن الحارث ، من سعد بن بكر. واسم ابيه الذي أرضعه : الحـــارث بـــن عبـــد العزى ، من سعد بن بكر . واخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وجُدامة بنت الحـــارث ؛ وهـــي الشيماء ، لقب غلب على اسمها . ولبث فيهم رسول الله ﷺ خمس ســـنين ، ثـــم رد الـــى امـــه . وقـــال النبي ﷺ :" أنا افصح العرب بيد أني من قريش ، ونشأت في بني سعد بن بكر " . ابن ســـعد: الطبقـــات : ١/٩٣،٩٠؛ ابن قتيبة : المعارف: ١٣١ــ١٣٢.

[٤] إتان: الحمارة: الرازي : مختار الصحاح : ص ٤.

والاولين والآخرين ، فلما وصلوا منازلهم كانت اجدب ارض الله ، فكانت غنم حليمة ترجع ملأى ، وغنمهم ما بها قطر مع انهم بمحل واحد ، فلما تم له (٨أ) عندها سنتان عادت به الى انمه ، ثم لم تزل بها حتى رجعت به ، فمكث عندها شهرين فبينما هو واخوه يرعيان خلف البيوت ، وإذا بأخيه ينشد لابويه ادركا أخي القريشي ، فادركاه ممتقعاً لونه ، فاعتنقاه وسألاه ، فأخبرهما :انه اتاه رجلان عليها ثياب بيض ، ثم اضجعاه فشقاه بطنه فخافا عليه ، فرداه فوراً الى أمه، فقالت: ما رد كما به ، وقد كنتم حريصين عليه فلم تزل بهما حتى اخبراها ، فقالت : اتخوفتما عليه الشيطان ، كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، وانه كائن لابني هذا شأن " [١] .

" وشق صدره الشريف أيضاً وهو ابن عشر، ثم عند بعثته ، ثم عند الاسراء به ليكون ذلك لكل طور من اطواره لطفوليتيه، ثم لبلوغه ، ثم لبعثته ، ثم للاسراء به كمال يخصه ، ويليق به؛ إذاً القصد من ذلك ؛ اظهار مزيد الكرامة والتمييز والاعتناء ؛ وإذاً فهو من حيث خلقٍ خُلقَ على اكمل الأحوال الظاهرة والباطنة " [٢].

" وكان عند حليمة ؛ إذا خرج الى الغنم تظلل عليه الغمامة إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت" [٣] .

" وكان في المهد ؛ وهو يناغي القمراء يحادثه ويشير اليه بأصبعيه ، فحيث أشار اليه مالَ [٤] ، ولما اخبر بذلك ، قال: اني كنت احدثه ، ويحدثني ويلهيني عن البكاء ، واسمع رجعته حين يسجد تحت العرش " [٥] . " وتكلم ﷺ في اوائل ما ولد،
وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة " [٦] .

" قالت حليمة : وأول ما فطمته ، قال: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا" [٧] .

---

[١] ينظر: ابن اسحاق: السيرة النبوية :١٠٤/١ــ ١٠٧ ؛ ابن سعد: الطبقات : ٨٨/١ــ٩٣؛ ابو نعيم : دلائل النبوة : ١١٠/١ــ ١١٨؛ البيهقي : دلائل النبوة: ١٣٣/١، ٥/٢.

[٢] السيوطي : الخصائص الكبرى : ٦٤/١ــ ٦٥.

[٣] ابن سعد: الطبقات : ٩١/١؛ السيوطي : الخصائص الكبرى :٥٨/١.

[٤] عن العباس بن عبد المطلب ، قال : قلت: يا رسول الله ، دعاني الى الدخول في دينك إمارة لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه بأصبعك ، فحيث اشرت اليه مال. البيهقي : دلائل النبوة : ٤١/٢.

[٥] ينظر: البيهقي : دلائل النبوة : ٤١/٢، قال: تفرد به هذا الحلبي باسناده ، وهو مجهول؛ السيوطي : الخصائص الكبرى :٥٣/١، قال: تفرد به احمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول، ونقل عن الصابوني إذ قال: قال الصابوني : هذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن .

[٦] السيوطي: الخصائص الكبرى : ٥٣/١، وقال عن كلامه ﷺ : قال :" الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا" .

[٧] ينظر: السيوطي : الخصائص الكبرى: ٥٥/١.

" ولما بلغ اربع سنين وقيل أكثر ماتت أمه في مرجعها به من المدينة ذهبت اليها به ليزور اخوال جده عبد المطلب بني عدي بن النجار ودفنت بالابواء [١] قرية عند الفُرْع، فرجعت به أم ايمن بركة [٢] دايته وحاضنته ورضيعته ، يقال : انه ورثها من ابيه او من أمه أو ان خديجة وهبتها له، وقيل : دفنت بالحجون[٣] ويشهد

له روايات كثيرة " [٤] . ولما بلغ ثمان سنين ، وقيل أقل ، وقيل أكثر مات جده عبد المطلب عن مائة سنة وعشراً واربع ، ودفن بالحجون [٥] . فكفله عمه شقيق أبيه أبو طالب (٩أ) بوصية من عبد المطلب له بذلك " [٦] .

"ولما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبو طالب الى الشام ، حتى بلغ بصرى [٧] حتى عرفه بحبرا الراهب ، واخبر هو بصفات نبوته، وبرسالته ، وبخاتم النبوة الذي بين كتفيه ، وآمن به، ثم اقسم عمه ان يرجع به خوفاً عليه من اليهود إذ اقبل منهم عشرة يريدون قتله ، بحيرا ، واخبره : ان اليهود تفرقت في كل طريق لعلمهم انه خارج في هذا الشهر ، ومن جملة

---

[١] الابواء: قرية من اعمال القُرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل :" الابواء" جبل على يمين آره ، ويمين الطريق للمصعد الى مكة من المدينة ، وهناك بلد ينسب الى هذا الجبل ، وبالابواء قبر آمنة أم رسول الله ﷺ . ينظر : ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرملي البغدادي (ت ٦٢٤هـ) : معجم البلدان(دار صادر، بيروت) : ٧٩/١.

[٢] أُم ايمن بركة : وهي مما ورث رسول الله ﷺ عن ابيه، وكانت تحضنه مع أمه ، فأعتقها رسول الله ﷺ ، وتزوجها عبيد الخزرجي " بمكة ، فولدت له ايمن ، ثم ان خديجة ملكت " زيد بن حارثة" اشتراه لها " حكيم بن حزام" بسوق " عكاظ" بأربعمائة درهم، فسألها رسول الله ﷺ ان تهب له" زيد بن حارثة" بعد ان تزوجها ، فوهبته ، فاعتقه وزوجه "أم ايمن " فولدت له"سامة بن زبير"، واسامة وايمن اخوان لام .
قال بعض اصحاب الاخبار : هو زيد بن حارثة بن شراحيل من كلب ادركه سباء فاعتقه رسول الله ﷺ ، فكان يقال له زيد بن محمد حتى نزلت الآية **(ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ)** الاحزاب : ٥. وكان مما امره رسول الله ﷺ على الجيش يوم مؤتة فاستشهد . ابن قتيبة: المعارف: ص ١٤٤ــ ١٤٥.

[٣] الحجون ، آخره نون، والحجون: جبل بأعلى مكة عندها مدافن أهلها . وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف . وقال السهيلي : على فرسخ وثلث . ياقوت الحموي: معجم البلدان : ٢٢٥/٢.

[٤] ينظر: ابن اسحاق : السيرة النبوية :١٠٩/١ ؛ ابن سعد: الطبقات :٩٥/١، ٩٧؛ ابن قتيبة : المعارف : ص ١٤٤ ؛ والمسعودي: مروج الذهب :٢٨١/٢، ولكنه اورد في السنة السابعة من عمره .

[٥] ابن اسحاق : السيرة النبوية :١٠٩/١ــ ١١٥؛ ابن سعد: الطبقات :٩٧/١؛ المسعودي: مروج الذهب : ٢٨١/٢؛ أبو نعيم : دلائل النبوة : ١٢١ــ١٢٣؛ ابن كثير : الفصول:٣.

[٦] ابن اسحاق: السيرة النبوية :١١٦/١؛ ابن سعد: الطبقات :٩٧/١؛ البيهقي: دلائل النبوة:٢٢/٢، وذكر ان عبد الله وابا طالب لاخوان لام ؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر:٣٨/١ــ٣٩؛ ابن كثير: الفصول : ١٣.

[٧] بصرى: في موضعين بالضم والقصر ، احداهما بالشام من اعمال دمشق وهي قصبة كور حوران ، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً . ياقوت الحموي: معجم البلدان:٤٤١/١.

ما رآه بحيرا تظليل غمامة بيضاء له ، وانه نزل تحت شجرة فاسترخت أغصانها عليه تظلله " [1] .

" ولما بلغ خمساً وعشرين سنة عادة الى الشام في تجارة ومعه أبو بكر فسأل بحيرا عنه فاقسم له : انه نبي، ثم بلغ خمسة وعشرين سنة رجع الى الشام أيضاً في تجارة لخديجة ، ومعه غلامها ميسرة، فكان يرى ملكين يظللانه من الشمس ، ورأت ذلك خديجة لما رجعوا ، وبعد رجوعه بثلاثة اشهر تزوجها، وعمرها أربعون سنة بعرض منها عليها " [2] .

" ثم لما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة ، فكان هو واضع الحجر الأسود محله " [3] ، " ثم لما بلغ أربعين سنة [4]

---

[1] ينظر: ابن اسحاق: السيرة النبوية :١١٦/١ــ١١٩؛ وابن سعد : الطبقات : ٩٨/١ــ٩٩؛ أبو نعيم : دلائل انبوة : ١٢٤ــ١٣١؛ السيوطي : دلائل النبوة : ٢٤/٢ــ٢٩.

[2] ينظر: ابن اسحاق: السيرة النبوية :١٢١/١ــ١٢٤؛ ابن سعد : الطبقات:١٠٧/١ــ١١١؛ اليعقوبي : تأريخ اليعقوبي: ١٥/٢؛ أبو نعيم: دلائل النبوة: ١٣١ــ١٣٤؛ البيهقي : دلائل النبوة: ٦٦/٢ــ٦٧.

[3] ينظر: ابن اسحاق : السيرة النبوية : ١٢٤/١ــ١٢٨؛ ابن سعد: الطبقات: ١٢٠/١ــ١٢٣؛ اليعقوبي: تأريخ اليعقوبي: ١٣/٢؛ أبو نعيم: دلائل النبوة: ١٣٥؛ البيهقي: دلائل النبوة: ٤٣/٢. والذي اورده هؤلاء العلماء في كتبهم عن حادثة بناء قريش للكعبة واختلافهم في وضع الحجر الأسود محله من الكعبة حين ارادوا وضعه ، حتى كاد ان يكون بينهم قتال بالسيوف ، فقتلوا: اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من الباب، فدخل رسول الله ﷺ ، فلما رأوه، قالوا : هذا " الأمين" رضينا ، هذا محمد ، فلما انتهى اليه واخبروه الخبر ، قال ﷺ : هلم اليّ ثوباً ، فاتى به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ، ثم بني عليه . وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل ان ينزل عليه الوحي " الأمين" . وذكر ابن سعد في الطبقات شعراً لأبي طالب في تلك الحادثة قائلاً :

إنّ لنا أولهُ وآخرهُ ... في الحكم والعدل الذي لا تُنكرهْ
وقد جَهدْنا جَهْدهُ لنعْمُرهُ ... وقد عَمرْنا خَيْرهُ وأكثَرَهْ

فإنْ يكن حَقاً ففينا أوْفَرَهُ

[4] قال ابن سعد في كتابه الطبقات : نزل الملك على رسول الله ﷺ بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله يومئذٍ ابن أربعين سنة، وجبريل الذي كان ينزل عليه الوحي . وعن عائشة قالت: كان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الموحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، قالت فمكث على ذلك ما شاء الله، وحببت اليه الخلوة فلم يكن شيء احب اليه منها ، وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى أهله ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء ١٦٤/١ــ ١٦٥؛ ابن اسحاق: السيرة النبوية: ١٥٣/٢ــ١٦٠؛=

أرسله الله رحمةً للعالمين [1]، ورسولاً الى كافة الخلق أجمعين ﷺ " [2] .

تبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، وتابعيهم أفضل صلاة ، وأفضل سلام، وأفضل بركة عدد معلوماته ومداد كلماته أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، والحمدُ لله رب العالمين .

=الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) : تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، القاهرة) : ٢٩٠/٢؛ البيهقي : دلائل النبوة :١٣/٢ــ ١٣٢؛ ابن عبد البر: يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) : الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق د. شوقي ضيف (القاهرة، ١٩٦٦) : ٣٠ــ٣٧؛ ابن الاثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت) : ٥٧٤/١ــ ٥٧٥.

[1] قال الله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(الانبياء:١٠٧) .**

[2] قال الله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً)(سبأ: من الآية٢٨).**

الخاتمة

إن نبينا محمد ﷺ بعثه الله تعالى إلى الانسانية كلها، فدعا الى الله بإذنه ، وضرب المثل الأعلى للانسان الكامل في قوله وصحته ، وسره وجهره ، وفي فعله وتركه ، وفي كل أحواله . ختم به الشرائع ، وزينه بالتقوى ، وجعل البر شعاره،والعدل خليته ، والصدق قوله ، والوفاء طبيعته ، والقصد في الأمور كلها سيرته ، والرشد سنّته .

تناول ابن حجر الهيتمي في كتابه " ملخص المولد النبوي الشريف " عن حياة النبي الكريم محمد ﷺ بدأً من نسبه الشريف إلى المبعث عندما بلغ أربعين سنة ، متناولاً نسبه الشريف إلى عدنان هو النسب المجتمع عليه ، وانه مكتوب خاتتم النبيين وآدم لم تنفخ فيه الروح ، ورأى آدم (عليه السلام) متوباً على العرش " الا اله الا الله محمد رسول الله " ، فسأل الله عنه ، فقال له ربه : هذا النبي من ذريتك في السماء أحمد وفي الأرض محمد ، وأخذ الله تعالى الميثاق على الانبياء بأنهم من اتباعه ، وكلهم يوم القيامة تحت لوائه .

ثم أوصى شيث ولده بما أوصاه آدم ان لا يضعه الا في المطهرات من النساء، فطهر الله هذا النسب الشريف من قبائح الجاهلية ، وما كانوا عليه . وارهاصاً وكرامة لمولده الشريف ، وقد آن أوان الحمل ، فأهلك اصحاب الفيل قبل دخول الحرم .

وتزوج عبد الله أبو النبي ﷺ من أمه آمنة بنت وهب ، ونودي ليلة حمله وهو ليلة الجمعة في رجب في السماء والأرض ان النور المكنون الذي منه محمد يستقر الليلة في بطن آمنة ، ويخرج بشيراً ونذيراً ، وما رافق ذلك من الكرامات ، وما قيل لأمه انها حملت بسيد هذه الأمة ونبيها . وقالت الشفاء بنت عمرو بن عوف: لما ولدت آمنة محمد ﷺ وقع على يدي فاستهل ، فسمعت قائلاً : رحمك ربك ، فسطع نور أضاء ما بين الشرق والغرب . ولد نظيفاً لم يخرج معه قذر ، وانه على كفيه وركبتيه شاخصاً ببصره السماء رافعاً يديه كالمتضرع المبتهل .

واخبر جماعة من الأحبار والرهبان ليلة ولادته بها واجمعوا على ذهاب ملك بني اسرائيل ، وآمن به بعضهم . وانشق أيوان كسرى ، خمدتن نار الفرس ، وغارت بحيرة ساوة ، ورميت الشياطين المسترقون للسمع من السماء بالشهب فلم يعودوا اليها .

ولد ﷺ مختوناً مقطوع السرة حتى لا يرى احد سرته . وسماه جده عبد المطلب محمداً لرؤية رآها . والاشهر ولد في شهر ربيع الأول يوم الاثنين في الثاني عشر منه . وان أول من ارضعته ثويبة ، ثم بعدها حليمة السعدية ، وشق صدره، وكان يناغي القمر ، وكانت تظلله الغمامة ، ومهده يتحرك بتحريك الملائكة.

قالت حليمة: أول ما فطمته ، قال : " الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكـــرة واصيلا " . ولما بلغ ست سنوات ماتت امه ودفنت بالابواء ، فكفله جده عبد المطلب ثـــم بعـــده موته كفله عمه أبو طالب بوصية من جده ، ولما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبو طالـــب الى الشام الى بصرى حتى عرفه بحيرا واخبر بصفات نبوته ومن جملة ما رآه بحيـــرا تظليـــل غمامة بيضاء له .

ولما بلغ خمساً وعشرين سنة ذهب بتجارة خديجة ثم تزوجها وعمرهـــا أربعـــون ســـنة بعرض منها عليها . ثم لما بلغ خمساً وثلاثين سنة، فكان واضع الحجر الأسود محله ، ولما بلـــغ أربعين سنة ارسله الله رحمة للعالمين ورسولاً إلى كافة الخلف أجمعين ﷺ ، لتبدأ مرحلة جديدة من حياته بتبليغ الدعوة للناس كافة .

المصادر والراجع

القرآن الكريم

المخطوطات :

الشماع : زين الدين عمر بن أحمد بن علي (ت ٩٣٤هـ) :

١- تشنيف الاسماع بمشايخ عمر الشماع ، مكتبة الاوقاف العامة رقم ١٦٨٠/٣.

المصادر :

ابن الاثير: ابو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)

٢- الكامل في التأريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي (ط١، الكتب العلمية، بيروت) .

ابن اسحاق: محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)

٣- سيرة النبي ﷺ هذبها عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة المدني ، القاهرة، ١٩٦٣) .

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)

٤- صحيح البخاري (دار مطابع الشعب ، القاهرة) .

البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٦هـ)

٥- شرح السنّة ، تحقيق علي محمد معوض (ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣) .

البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)

٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال الشريعة ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي(ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٥) .

الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)

٧- تأريخ الاسلام ووفيات الاعيان ، السيرة النبوية ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري(ط٤، دار الكتاب العربي ، بيروت، ٢٠٠١) .

٨- العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول(دار الكتب العلمية، بيروت) .

الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ)

٩- مختار الصحاح (دار الكتاب العربي، بيروت) .

ابن سيد الناس : فتح الله أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ)

١٠- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (مكتبة المقدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ) ، السيوطي: جلال الدين بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)
١١- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٩٦٧) .
١٢- الخصائص الكبرى (بركات رضا ، الهند) .
١٣- تأريخ الخلفاء ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد (المكتبة التجارية ، ١٩٦٩).
ابن سعد: محمد بنسعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)
١٤- كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق د. علي محمد عمر (ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١) .
الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)
١٥- البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع (ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٨هـ) .
الطبراني : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
١٦- تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، القاهرة) .
ابن عبد البر: أبو يوسف بن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ)
١٧- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق د. شوقي ضيف (القاهرة، ١٩٦٦) .
ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ)
١٨- تأريخ مدينة دمشق الكبير ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد عمر بن غرامة العمري (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥) .
ابن العماد الحنبلي : عبد الحي أبو الفتح (ت ١٠٨٩هـ)
١٩- شذرات الذهب في خبر من ذهب (دار الكتب العلمية، بيروت) . وطبعة (ط٢، دار الميسرة ، بيروت، ١٩٧٩) .
العيدروسي: محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١١٠٠هـ) .
٢٠- تأريخ النور السافر من اخبار القرن العاشر (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥) .
الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)
٢١- الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة ، خليل المنصور (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧) .
أبو الفداء : إسماعيل بن علي بن محمد (ت ٧٣٢هـ)
٢٢- المختصر في اخبار البشر (دار الكتاب اللبناني ، بيروت) .

ابن قتيبة : أبو عبد الله محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
٢٣- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة (دار الكتب ، بيروت، ١٩٦٠) .
ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي (ت ٧٧٤هـ) .
٢٤- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد محمد (ط١، عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٤) .
٢٥- السيرة النبوية ، تحقيق أحمد شافي (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
٢٦- الفصول في سيرة الرسول (دار ابن حزم) .
المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)
٢٧- التنبيه والاشراف (دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٨) .
٢٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد (ط١، السعادة، القاهرة، ١٩٦٤) .
مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحسين النيسابوري (ت ٢٦١هـ)
٢٩- صحيح مسلم (دار جيل ، بيروت) .
ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرملي (ت ٦٢٤هـ) .
٣٠- معجم البلدان (دار صادر ، بيروت) .
اليعقوبي: أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ)
٣١- تأريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩).

المراجع :

البغدادي: إسماعيل باشا
٣٢- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١).
رزق: محمود سليم
٣٣- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (ط٢، مكتبة الآداب ، القاهرة، ١٩٦٢) .
سعيد: أحمد صادق
٣٤- تأريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي (دار ابن خلدون ، بيروت) .
عاشور: د. سعيد عبد الفتاح
٣٥- العصر المماليكي في مصر والشام (ط١، دار النهضة ، القاهرة، ١٩٦٥).
العريني : د. السيد الباز
٣٦- المماليك (دار النهضة ، القاهرة، ١٩٦٧) .